Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النّسيان، والاغتراب يواكبه شعور حادٌّ بالحنين إلى الماضي. يؤيّد هذا المعنى بيت آخر لأبي تمام يذكره الجرجاني أيضاً[28] :

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى مَا الحُبُّ إلاَّ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ

ما هو ـ ليت شعري ـ هذا الحبّ الأول ؟ أظن أنّنا لسنا بحاجةٍ إلى معرفةٍ عميقةٍ بالتّحليل الفرويدي لنقتنع بأنّ الحب الأول هو حبّ الأم. سيقال : لا شيء يضمن لنا أنّ أبا تمام قصد إلى هذا المعنى، بل الأرجح أنّه عنى بالحبّ الأول الفتاة أو المرأة التي يتعلّق بها الفتى عندما يبلغ سنّ المراهقة. لكن هذا الاعتراض ليس في محلّه لأنّ البيت المذكور متبوعٌ ببيتٍ آخر لا يدع مجالاً للشّك فيما قصد إليه الشّاعر :

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَداً لأَوَّلِ مَنْزِلِ

الحب الأول، المنزل الأول، العِلم الأول، الرّحِم : عباراتٌ تشير إلى الطّبقة النّفسية المغطاة والتي يقوم الشّعر بكشفها عندما ينقل المتلقي من العقل إلى الإحساس. إذّاك يحدث «الأُنس وهو ما يوجبه تقدم الإلف».[29] إنّ السّر في تأثير الشّعر هو أنّه يزيح الحِجاب الذي يحول دون رؤية المرحلة الأُولى من العمر. عندما ترد الصُّور الحسّية بعد الخطاب العقلي تهتز النّفس وتغمرها «الأريحية» لأنّ الشاعر «يتوسّل إليها للغريب بالحميم، وللجديد الصّحبة بالحبيب القديم».[30]

28) الجرجاني، ص. 94.

29) الجرجاني، ص. 94. ما يصدق على الشّعر يصدق أيضاً على السّرد عندما يجيء في إثر حكمة أو خطاب عقلي محض كما هو الحال في **كليلة ودمنة**.

30) الجرجاني، ص. 94.